المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024

اشكالية التأويل للنص القرآني بين الضوابط التفسيرية والقراءة الحداثية

م.د أحمد رشيد حسين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية
الايميل: Ahmed.Hussein@cois.ubaghdad.edu.iq

ملخص

تم تقسيم البحث على مبحثين الاول تحدثنا فيه عن مفهوم التأويل في القران الكريم والثاني عن مفهوم التأويل متمثلا بالهرمنيوطيقيا عند الحداثيين ومرتكزات هذا التأويل ، والخاتمة عرضنا فيها اهم النتائج والتوصيات واتبعنا في هذا البحث المنهجية الاستقرائية النقدية وفي الختام نسأل الله العلي القدير ان يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وان يوفقنا الى السداد في القول والعمل .

كلمات مفتاحية : إشكالية التاويل ، النص ، تفسير

The problem of interpretation of the Qur'anic text Interpretive controls and modernist reading

L.Dr. Ahmed Rashid Hussein
University of Baghdad/College of Islamic Sciences
Email: Ahmed.Hussein@cois.ubaghdad.edu.iq

summary

The research was divided into two sections, the first in which we talked about the concept of interpretation in the Holy Qur'an, and the second about the concept of interpretation, represented by hermeneutics according to the modernists and the foundations of this interpretation. In the conclusion, we presented the most important results and recommendations, and in this research we followed the critical inductive methodology. In conclusion, we ask God Almighty to make this work pure. For His honorable face and to guide us to righteousness in word and deed.

Keywords: the problem of interpretation, text, interpretation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد:-

فأن القران الكريم انزل ليكون كتاب هداية للناس اجمعين تقويما للعقول وتربية للنفوس وهذه الهداية تتطلب فهما للنص ومعرفة بدلالته ومراداته ولا يتأتى هذا الا من خلال البيان والتفسير فكان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين والمفسر الاول للنص القرآني ال انه لم يفسر القران كله وانما بين ما يحتاج منه الى بيان حتى يبقي الباب مفتوحا امام التفسيرات التي تكون نتاج تطورات العصر ومستجداته ومع تقدام الزمن واختلاف البيئات والثقافات ظهرت الكثير من التفسيرات والتأويلات للنص القرآني ومع هذه الكثرة ظهرت عندنا اشكالية تأويل النص وفهمه ومدى انفتاح افقه وضوابط الفهم اي بمعنى آخر هل لهذا التأويل من ضابط يحمل المفسر او المأول على التمسك به او انه تأويلا مفتوحا من غير ضابط؟ تلك كانت هي الاشكالية التي بدأت نواتها في الفكر الاسلامي مع ظهور المذاهب بمختلف توجهاتها وثقافاتها وخصوصا العقلية منها الا انها نضجت واكتملت مع ظهور المدارس الحداثية المعاصرة المتأثرة بالغرب وفلسفته وثقافته فقد تعامل الغرب مع نصه المقدس بغض النظر عن التحريف فيه بعيدا عن سمة القداسة

التي يجب ان يتسم بها فعومل على انه نص بشري يأول وينقد بناء كما اسلفنا على ثقافة المأول وعلمه ، وجاء الحداثيون العرب الذي ظهور في مجتمعاتنا الاسلامية يريدون التعمل مع النص القرآني من هذا المنطلق فبدأوا بتأليف الكتب والبحوث لأثارة هذه الاشكالية القديمة الحديثة محاولين اولا نقد التفسيرات السابقة ومن ثم الخروج عن كل ضابط والنظر الى القرآن الكريم على اعتبار انه نص بشري قابل للنقد ومفتوح الافق للتأويل . هذه الاشكالية تحتاج منا الى وقفة للبحث والدراسة فيها لمعرفة اصولها وتوجه اصحابها ومعرفة الضوابط لتفسيرية التي وضعها علماؤنا هل تحد من افق انفتاح النص كما يريد الحداثيون تصوير ذلك . ان هذه الورقة البحثية جاءت لتناقش هذه الاشكالية وتجيب عن التسائل الملح هل ان ضوبط فهم النص حددت من انفتاح النص على مختلف العصور ؟ كما يريد الحداثيون تصوير ذلك ، وهل اننا لو تنزلنا عند ما يريده الحداثيون بمختلف مدارسهم سيبقى النص القرآني محتفظا بصفة القداسة فيه ؟ تلك اشكالية ما زالت بحاجة الى دراسة وبحث رغم كثرة البحوث والدراسات التي ناقشت الحداثين في ضوابطهم لفهم النص الا ان هذه الدراسات والبحوث لم تقف على جوهر القضية واساسها ومنطلقاتها وغايات اصحابها . وهل كل ما قالوه واثاره محل رد وشك وريبة؟ ان هذا البحث قد حاول الاجابة عن هذه التساؤلات قدر الامكان لذا وسمته ب (اشكالية التأويل للنص القرآني بين الضوابط التفسيرية والقراءة الحداثية) .

المبحث الاول: مفهوم التأويل و التأويل في المنظور القرآني

المطلب الاول: التاويل في اللغة والاصطلاح

اولا : التاويل في اللغة:

الجذر اللغوي لكلمة التأويل هو (أول):وهو بمعنى : ابتداء الأمر، وانتهاؤه. أما الأوَّل فالأوّل، وهو مبتدأُ الشيء ... وآلَ يَؤُول: أَي رجع... يقال : أَوَّلَ الحُكْمَ إِلى أَهْلِه: أي أَرجَعه ورَدّه إِليهم...والإِيالة السِّياسةُ من هذا الباب؛ لأن مرجعَ الرّعيةِ إِلى راعيها.... آلَ الرَّجلُ رعِيّتَه يَؤُولُها إذا أَحْسَنَ سياستَها ... وآلُ الرَّجُلِ أَهلُ بيتِه من هذا أَيضاً لأنه إِليه مآلُهم وإِليهم مآلُه... ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبتُهُ وما يؤُولُ إِليه، وذلك قال تعالى(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) الاعراف -53 [1]،

وأَوَّلَ الكلامَ وتَأَوَّله: دَبَّره وقدَّره وأَوَّله وتَأَوَّله : فَسَّره، وقوله عز وجل قال تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) سورة يونس من الاية -39.

؛ أَي لم يكن معهم علم تأْويله، والمراد بالتأْويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأَصلي إِلى ما يَحتاج إِلى دليل لولاه ما تُرِك ظاهرُ اللفظ.[2] ، قال الراغب: (التأويل من الاول أي الرجوع إلى الاصل ومنه الموئل للموضع الذى يُرجع إليه، وذلك هو رد الشئ إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا).[3] فمدار التأويل من ناحية الاستعمال اللغوي حول الرجوع فهو العودة الى أصل الشيء لاكتشاف دلالته ومغزاه[4]

ثانيا: التأويل في الاصطلاح:

الناظر الى اقوال العلماء في تحديد معنى التأويل من ناحية الاصطلاح يجد هناك اختلافا في تحديد معناه فهو عند المفسرين غيره عند الاصوليين وهو عند المحدثين غيره عند المتكلمين وهو عند المتقدمين

---

1 ينظر: معجم مقاييس اللغة : ج1 ص158، مادة (اول)

2 ينظر: لسان العرب : 11 /32 ، مادة (أول)

3 المفردات في غريب القران : ص31

4 ينظر: التأويل وتفسير النص مقاربة في الاشكالية – د عبد الأمير كاظم زاهد – المصباح مجلة فكرية فصلية متخصصة – العدد الثالث خريف – 2010 ص16

غيره عند المتأخرين .فنجده عند المتقدمين مرادف للتفسير ،ومنه قول مجاهد : ان العلماء يعلمون تأويله يعني القرآن ،وقول ابن جرير في تفسيره القول في تأويل قوله تعالى كذا واختلف أهل التأويل في هذه الآية[1] اما التأويل في عرف المتأخرين فهو (صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به)[2] ولعل المعنى الاصطلاحي للتأويل لا يتضح الا من خلال ذكر اراء العلماء في التفريق بينه وبين التفسير .

ثالثا- مفهوم التفسير والفرق بينه وبين التأويل

التفسير في اللغة: من فسر فـ(الفاء والسين والراء: كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه من ذلك الفسر ، يقال: فسرت الشيء وفسرته)[3] ، اما التفسير في الاصطلاح: فقد جاء في تعريفه بأنه:(علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه)[4]. اما الفرق بين التفسير والتأويل فيمكن اجماله على النحو الأتي :

1- ان التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط ،ويجعل التفسير أعم مطلقا ،و كأنه يريد من من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقا أعم من أن يكون بالمتبادر أو بغير المتبادر[5].

2- أن التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا،والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الأدلة[6].

3- بعضهم يرى أن التفسير هو القطع بأن مراد الله كذا والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع قال الامام الماتريدي:(التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا،والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا،فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله)[7].

4- التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق،والصيب بالمطر ،والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول ،وهو الرجوع لعاقبة الأمر ،فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد ،والتفسير اخبار عن دليل المراد،لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل[8] .

5- وذهب الامام ابو الفرج بن الجوزي الى القول في التفريق بين التفسير والتأويل : (التفسير اخراج الشيء من مقام الخفاء الى مقام التجلي ،والتأويل نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج في اثباته الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ ،فهو مأخوذ من قولك آل الشيء الى كذا أي صار اليه)[9].

6- وقيل التفسير هو بيان اللفظ عن طريق الرواية ،والتأويل بيان اللفظ عن طريق الدراية[10].

7- وايضا في التفريق بينهما قالوا ان التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة ،والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الاشارة[11] .

8- وذهب الآلوسي الى القول ان (التأويل اشارة قدسية ومعارف سبحانية تنكشف من سجف العبارات للسالكين ، وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك)[1] . هذه بعض الاقوال في

---

[1] ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني ج2/ص6ومعايير القبول والرد لتفسير النص القرآني –د عبد القادر محمد الحسين ص348

[2] الاكليل لابن تيمية ص22-23،وينظر : التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد –د- عبد الغفور محمود مصطفى ص178

[3] معجم مقاييس اللغة: 4/ 504 ، مادة (فسر)

[4] البرهان في علوم القران : 1/ 13

[5] - ينظر: مناهل العرفان ج2ص6، ص6ومعايير القبول والرد لتفسير النص القرآني –د عبد القادر محمد الحسين ص348

[6] ينظر:الاتقان في علوم القرآن – السيوطي ج2-ص460 ومعايير القبول والرد لتفسير النص القرآني –د عبد القادر محمد الحسين ص349

[7] الاتقان في علوم القرآن ،ج2،ص460

[8] التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل – تأليف الشيخ حامد بن علي العمادي الدمشقي المتوفى سنة 1171ه *مطبوع ضمن مجلة الأحمدية العدد الخامس عشر ، رمضان سنة 1424ه ص37*

[9] زاد المسير في علم التفسير ج1 ص4

[10] ينظر :روح المعاني الآلوسي ج1 ص4

[11] ينظر: مناهل العرفان ج2 ص6 ، ومعايير القبول والرد لتفسير النص القرآني ص350

التفريق بين التفسير والتأويل ولعل الملاحظ عليها ان التأويل فيه معنى الرجوع فطريقه اصعب من طريق التفسير ، وكل قول من هذه الاقوال يأخذ جانبا في الرجوع . ولعل القول الذي يرى ان التأويل صرف الكلام عن ظاهره الى معنى يحتمله لدليل . هو ارجح المفاهيم لمعنى التأويل والصق بدلالته اللغوية فقد جعل هذا المفهوم الشرط الاساسي في قبول التأويل ورده هو الدليل يقول الامام الطبري : (فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ، من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة ، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد)[2]. ولعل في قول الامام الطبري (فأما الدعاوى فلا تتعذر على احد) دلالة على ما نلحظه عند الحداثيين من دعوى من غير دليل . اذن الفيصل (في اعتبار التأويل قوة الدليل ، لأن ظاهر اللفظ هو الأصل وعليه المعول وهو الراجح ، فلا يجوز العدول عنه الا بدليل سواء كان ذلك الدليل متصلا أو منفصلا أو كان الدليل برهانا عقليا أو نقلا صحيحا من الشارع ، وبهذا يتميز التأويل الذي ذهب اليه أهل الحق من التأويل الذي ذهب اليه المبطلون من أصحاب الفرق والمتلاعبون بالشريعة الذين يحكمون اهواءهم في التأويل)[3]. فهذا هو الميزان العدل في التأويل والمصير اليه لا مجرد الدعوى والتلاعب بالنصوص وصرفها عن دلالته من غير دليل نقلي او عقلي وفي ذلك يقول الامام الزركشي رحمه الله في تعريفه للتأويل : (هو صرف الكلام عن ظاهره الى معنى يحتمله ، ثم ان حمل لدليل فصحيح وحينئذ فيصير المرجوح في نفسه راجحا للدليل ، أو لما يظن دليلا ففاسد ، أو لا لشيء فلعب لا تأويل)[4]. وما اكثر المتلاعبين بالنصوص قديما وحديثا.

رابعا- التأويل في الاستعمال القرآني

جاءت مفردة التأويل في القران الكريم فيما يقارب من خمس عشرة اية فذكرت ثماني مرات في سورة يوسف وحدها ،ومرتان في سورة الكهف ، والخمس الباقيات موزعة بين آل عمران والنساء والأعراف ويونس والاسراء وهي تدل على عدة معاني منها:

المعنى الاول : دلالتها على ما يراد من القول قال تعالى:(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ) سورة ال عمران -7.

المعنى الثاني : دلالتها على ما يراد من الفعل قال تعالى :(قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) سورة الكهف -78.

المعنى الثالث : دلالتها على تعبير الرؤيا قال تعالى: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ) سورة يوسف من الاية-100.

وفي ضوء هذا التصنيف يمكن حصر (التاويل) في اتجاهين اساسين هما:

الاتجاه الاول: ان (التاويل) من مقولة المنطوق والامور العينية للالفاظ التي تعتمدعليها النصوص فهو بذلك مرادف لمعنى التفسير فهما بمعنى واحد، وهو ما شاع عند المتقدمين من اللغويين والمفسرين فقد ورد عند اهل العربية ان (التَّأْويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه..)[5]، اما من اهل التفسير فقد جاء التصريح بأن:(معنى التأويل في كلام العرب، فإنه التفسير والمرجع والمصير).[6] وعلى ذلك يكون التاويل هو تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره او خالفه.

الاتجاه الثاني: ان (التاويل) من مقولة المفهوم والمعنى ، وبذلك يكون معنى مخالفاً لظاهر اللفظ فيكون بذلك حقيقة ثانية فيه ، وهو بذلك يخالف المعنى اللغوي الذي يعنى مطلق الارجاع ، وهو راي المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين وكذلك ما عليه الاصوليون فالتاويل عندهم هو: **(عبارة عن احتمال**

---

[1] روح المعاني ج1 ص5
[2] جامع البيان في تأويل آي القرآن ج6 ص23
[3] معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني ص350
[4] البحر المحيط ج3 ص437
5 العين للفراهيدي: ج1ص100 ، مادة (اول)
6 جامع البيان عن تاوبل آي القران (تفسير الطبري) ج5ص222 .

يعضده دليل، يصير به اغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر)[1] وكذلك عرف بانه: **(حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له بدليل يعضده)**[2] ، وكذلك هو: **(صرف اللفظ عن ظاهره لدليل يصير به المرجوح راجحا)**[3] ، اما ومن المحدثين من عرفه بانه: **(تبيين ارادة الشارع من اللفظ ، بصرفه عن ظاهر معناه المتبادر منه ، الى معنى اخر يحتمله ، بدليل اقوى يرجح هذا المعنى المراد)**[4]، وهناك تعريفات اخرى عديدة يطول الكلام بذكرها.

المطلب الثاني: ضوابط ومحددات التأويل الاسلامي لقراءة النص الشرعي

مع حاجة النص الشرعي الى التأويل ، الا ان العلماء (وخصوصا علماء التفسير) لم يتركوا العمل به جاريا على عواهنه ، وبعيدا عن حالة الانضباط والتقنين ، بل عملوا على وضع شروط لتنظيم واضفاء الشرعية على إعمال التأويل ، بحيث يُعطى حق النص وحق المؤلف (صاحب النص) ، وكذلك حق القارئ والمتلقي، على حد سواء ، وان هذه الشروط لم تأتي اعتباطا واجتهادا ارتجاليا ولم تقم على غير دليل ، بل ان:(شروط التأويل مشتقة من وحدة منطق التشريع في مقرراته الكبرى ، ومقاصده الاساسية ، وقواعده العامة ، واحكامه المفسرة والمحكمة ، التي ترسي قواعد النظام العام في التشريع الاسلامي)[5]،كما ان هذه الشروط تحدد لنا وظيفة التاويل كآلية لقراءة النص الشرعي ، وابرز هذه الشروط ما يأتي:[6]

الشرط الاول: ان يكون اللفظ مما يقبل التأويل اصلا، وداخلا في مجاله، وعليه فلا تأويل في القطعيات.

الشرط الثاني: ان يقوم التأويل على دليل صحيح قوي يؤيده.

وعليه فاذا وقع التعارض بين نص جزئي الذي يتناول مسألة فرعية معينة ، مع اصل عام ، فانه يقدم الاصل العام على هذا النص الجزئي؛ لكون الاصل العام اقوى دليلا بالبداهة.

الشرط الثالث: ان يكون اللفظ محتملا للمعنى الذي آل اليه لغة، بطريق المنطوق أو المفهوم او المجاز ، او ان يكون اللفظ محتملا له على أساس من عرف الاستعمال او عادة الشرع.

الشرط الرابع: الا يتعارض التأويل مع نصوص قطعية الدلالة في التشريع، باعتبار ان الظني (التأويل) لا يقوى على معارضة القطعي.

الشرط الخامس: ان يكون المعنى الذي يؤول اليه النص أرجح من معناه الظاهر الذي صرف عنه ، وذلك بالدليل المرجح، هذه هي اهم الشروط التي وضعها الاصولي لإعمال التأويل الاسلامي.

الفرق بين التاويل والتفسير

هناك من يرى ان التفسير والتاويل لفظان مترادفان ؛ أي بمعنى واحد ، كما شاع ذلك عند المتقدمين من اللغويين والمفسرين[7]، الا ان المتأخرين منهم يرون ان هناك فرقا جوهريا بينهما ، فالتفسير بالرغم من كونه يُعنى بـ: **كشف المغطى، و كشف المراد عن اللفظ المشكل**[8]، **فهو من البيان والكشف**[9] ، الا انه نجد ان التأويل (كما سيتضح) يعنى بالتوصل الى معاني اعمق من التفسير، وعليه لا يمكن ان يكون هو والتفسير بمعنى واحد وذلك للاعتبارات الاتية:

---

1 المستصفى: 3 /88

2 الاحكام للامدي: 3 /66

3 شرح مختصر الروضة : 558/1

4: المناهج الاصولية الدريني ، فتحي، ص 158

5 المناهج الاصولية للدريني: ص168

6 ينظر: البحر المحيط في اصول الفقه: 3/ 443 فما بعدها؛ ارشاد الفحول:759/2 فما بعدها ؛ المناهج الاصولية :168 فما بعدها.

7 ينظر: الاتجاه العلماني المعاصر: ص512

8 ينظر: لسان العرب: 5 /55 مادة (فسر)

9 السيوطي ، جلال الدين ، ص 758

1. التفسير اعم من التأويل، واكثر استعمالاته في الالفاظ ، اما التأويل فيستعمل في المعاني.[1]
2. التفسير يستعمل في غريب الالفاظ ، كالبحيرة والسائبة ونحوها ، اما التأويل فيستعمل اكثره في الجمل ، ويستعمل مرة عاما ومرة خاصا.[2] ،
3. التفسير: هو القطع ان المراد من اللفظ هذا ، مع قيام الدليل على ذلك ، اما التأويل فهو ترجيح لاحد المحتملات دون القطع.[3]، وعليه نستطيع القول ان التفسير قطعي الدلالة ،اما التأويل فهو ظني الدلالة.
4. التفسير: بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا ، كتفسير الصراط بالطريق ، فهو بيان يُعنى بظاهر اللفظ.

اما التأويل: فهو لما كان اصله من (الأول) اي الرجوع لعاقبة الامر ، فهو يكون بذلك اخبار عن حقيقة المراد ؛ اي اخبار عن باطن اللفظ.[4]

هذه هي اهم الفروق بين التفسير والتأويل بيناها ؛ حتى نستطيع في ضوئها التعرف على اهمية وضرورة التأويل للنص الشرعي كون الاخير يتصف بحقائق تستدعي حضور التأويل لجلائها ، على سبيل المثال ، احتواء القرآن على آيات ظنية الدلالة (متشابهة) ، وكذلك أحتوائه على أساليب وتعابير مجازية يستدعي فهمها ، بتجاوز ظاهر اللغة ، وغيرها من الامور المتعلقة بأسباب النزول وترتيب سور القرآن ونحو ذلك.

المبحث الثاني: مفهوم الهرمنيوطيقيا ومرتكزات التأويل

لقد ساقت الحداثة بنسختيها الغربية والعربية الاسلامية عدد من النظريات لقراءة النص بصورة عامة والنص الشرعي بصورة خاصة ، واستندت هذه القراءات بالجملة على أساس (التأويل)، ولكن بمنظور يختلف يكاد يكون كلياً مع (التأويل الاسلامي)، الذي سبق بيانه، بل نستطيع القول إنه ولو على سبيل الاطروحة، ان (التأويل) يشكل العمود الفقري للقراءة الحداثية برمتها ، ولقد جاء هذا الاهتمام الخاص؛ لكون**(التأويل هو الوجه الاخر للنص)**[5]، كما إنه يمثل **(جهد عقلي ذاتي لإخضاع النص الديني لتصورات القارئ والمفسر لمفاهيمه وأفكاره)**[6]، ومن النظريات الحداثية الغربية المعاصرة التي طرحت في مجال قراءة وفهم وتأويل النصوص وخصوصاً النصوص الدينية ، والتي تشكل العماد للقراءة الحداثية ما يعرف بـ (الهرمنيوطيقا) التي كان لها حضوراً مؤثراً ومهماً في البحوث المعاصرة حول المعرفة الدينية وتفسير النص الديني والشرعي، وربما كانت الاكثر تأثيراً في هذا المجال من غيرها من النظريات، ، وقد اعتمدت هذه الهرمنيوطيقا التأويلية على مجموعة من الاسس والمرتكزات شكلت بمجملها الاساس الذي تستند عليه في فهمها وتأويلها للنصوص، وسنأتي على بيان ذلك، ولكن بعد أن نقف أولاً عند بيان جذرها اللغوي وحدها الاصطلاحي.

المطلب الاول : الهرمنيوطيقيا في اللغة والاصطلاح

اولا: (الهرمنيوطيقا) في اللغة: الهرمنيوطيقا مصطلح يوناني يرتبط جذره المعرفي بـ (هرمس) الذي هو رسول الالهة عند اليونانيين ، الذي كان عليه (بوصفه وسيطاً) ان يفهم ويؤول ما تريد أن توصله الالهة إلى البشر، قبل أن يترجم ويشرح مقاصدها اليهم،ثم تطورت (الهرمنيوطيقا) حتى اصبحت علما خاصاً في عصري النهضة والاصلاح الديني لمواجهة السلطة الدينية التي تزعم ان لها وحدها الحق في فهم النصوص المقدسة، ولهذا تبنى الاصلاحيون البروتستانت في ثورتهم ضد افكار الكنيسة هذا المفهوم[7]،كما ورد ان (الهرمنيوطيقا) مشتقة من الكلمة اليونانية الذي تعني يفسر أو يوضح ، أو يعبر أو يبين.[8]

---

1 ينظر: البرهان في علوم القران : 2 /149
2 ينظر: المصدر نفسه : 2 /149
3 ينظر: الاتقان في علوم القران :ص 758
4 ينظر: الاتقان في علوم القران : ص758
5 مفهوم النص: ص247
6 الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القران: ص518
7 ينظر: المعجم الفلسفي: وهبه ، مراد ص664-665
8 ينظر: العلمانيون والقران الكريم : ص677

ثانيا: الهرمنيوطيقا في الاصطلاح:اما (الهرمنيوطيقا) في الاصطلاح فقد وردت بصيغ متعددة تعكس تطور الدلالة التاريخية لهذا المفهوم باعتبار ان الهرمنيوطيقا (كأي مصطلح علمي يتأثر بدلالات جديدة ، ويتحقق ذلك التأثر تبعا لتطور الحقل المعرفي الذي ينتمي اليه المصطلح ، ما يجعله يتسع لحمل مضامين لم تكن مثارة من قبل ، وما شهده مصطلح الهرمنيوطيقا على وجه الخصوص من تطور كبير في الدلالة يستوجب نظرة خاصة ، تتجاوز المعنى الحرفي والدلالة الشكلية للكلمة ؛ وذلك لأن الهرمنيوطيقا في دلالتها الاولى لا تتجاوز الوصف المرحلي للمصطلح ، وهي دلالة بالتاكيد ذات معنى محدود، تكتسب وجودها الاصطلاحي من خلال ارتباطها المنهجي مع غيرها من المصطلحات في الدائرة المعرفية الواحدة)[1] .

لذا جاء في تعريفها بحسب تطورها التاريخي بانها:[2]

1. بمعنى مطلق التفسير فعرفت على انها (لفظ يوناني... وضعه ارسطو جزءا من اجزاء المنطق ، ويعني به قضية العبارة ،وهو الكتاب الثاني من كتب المنطق بعد كتاب المقولات؛ اي كيف يمكن تفسير العبارة)[3]

2. بمعنى نظرية تفسير الكتاب المقدس فهي: (مصطلح قديم بدأ استخدامه في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير الى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب ان يتبعها المفسر لفهم النص الديني – الكتاب المقدس-)[4]

3. بمعنى علم المنهج اللغوي وعلم ادراك ما وراء النصوص فهي:(ذلك الجزء من الدراسات اللاهوتية المعني بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ورمزية تبعد عن المعنى الحرفي المباشر ، وتحاول اكتشاف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة)[5].

4. بمعنى امتلاكها لشروط مطلق الفهم عرفت بانها: (فن امتلاك كل الشروط الضرورية للفهم)[6].

كما ان هذا المفهوم اتسع(في تطبيقاته الحديثة ، وانتقل من مجال علم اللاهوت الى دوائر اكثر اتساعا تشمل كافة العلوم الانسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع... والنقد الادبي)[7]،والذي يمكن فهمه مما تقدم ان مصطلح (الهرمنيوطيقا) ، بوصفه مصطلحا له عنوانه الخاص في الفكر الغربي ، فانه يقترب من حيث الدلالة مع مصطلحين لهما استخدامهما في الثقافة الاسلامية ، وهما مصطلحا التفسير والتأويل ، وان كان قربه من التأويل اكثر، حيث الوحدة الدلالية الجامعة بينهما كامنة في التأكيد على مسألة فهم النصوص، نعم تفترق (الهرمنيوطيقا) مع التفسير والتأويل في كون الاخيران (كما تقدم) وضعا اساسا لفهم النصوص الدينية ، وخصوصا (التأويل) حيث ضمن شروط إعماله فانه يميز اكيدا بين النص الديني وغيره ، بينما لم نجد ذلك التمييز ، في (الهرمنيوطيقا) كفن من فنون التأويل الغربي ، ونظرية من نظريات الفهم ، بحيث طبقت مناهجها على جميع النصوص المقدس منها وغير المقدس ، والمطلق منها والنسبي ، فالجميع عندها خاضعة لمنهج واحد هو فهم النصوص.

المطلب الثاني: اسس ومرتكزات التاويل الهرمنيوطيقي

تعد (الهرمنيوطيقا) باعتبارها قراءة تأويلية من المناهج الغربية ، التي استخدمت في تأويل النصوص المقدسة ، بواسطة الحداثويون العرب والمسلمين ، وانها تقوم على أسس ومرتكزات خاصة تميزت بها ، ثم اسقاطها على النص الشرعي، وعليه سنذكر هنا اهم المرتكزات إيجازًا:

اولا: موت المؤلف

---

1 الهرمنيوطيقا في الواقع الاسلامي، السيد احمد ، معتصم ، ص17

2 للوقوف على الدلالة التاريخية للهرمنيوطيقا ، وينظر: الهرمنيوطيقا في الواقع الاسلامي : ص17 فما بعدها.

3 ينظر: الهرمنيوطيقا في الواقع الاسلامي : ص20

4 اشكاليات القراءة واليات التاويل ابو زيد ، نصر حامد ، ص13

5 ينظر: الهرمنيوطيقا في الواقع الاسلامي : ص18

6 ينظر: المصدر نفسه ، ص23 .

7 اشكاليات القراءة واليات التاويل : ص13

من الاسس الاساسية التي تميزت بها القراءة الهرمنيوطيقية (بل تكاد تكون هي القوام والاساس لباقي الاسس الاخرى) ، هو ما يعرف بنظرية (**موت المؤلف**) ، ان اس هذ النظرية يعتمد على كون ان الكاتب هو منشئ النص ، وهذه وظيفته ، وهي وظيفة لا يجوز أن تمتد إلى ابعد من ذلك بحيث لا يكون له وجود مستقبلي إلا به بحيث ان النص بعد إنشائه يستقل بوجود خاص به ، ويستطيع أن يكون حرا تام التحرر عن صاحبه ، فحسب هذه النظرية فانه يتم الفصل بين صاحب النص وقائله (المؤلف) ، وبين نصه وقوله ، وبذلك تنقطع الصلة بينهما ، وتصبح اللغة هي التي تتكلم وليس (المؤلف) ، الى درجة يصل الامر فيها الى ان (قراءة كتاب ما، هي النظر الى مؤلفه كأنه قد مات... وبالفعل تصبح العلاقة مع الكتاب تامة وثابتة بشكل ما ... آنئذ لا يمكن لهذا الأخير ابدا ان يجيب ، وما يبقى هو قراءة عمله فقط)[1].

ثانيا: انعدام القراءة البريئة: (كل قراءة اساءة قراءة) من الافكار التي شاعت بعد سيطرة الحداثة وما بعدها ، وعدت من مرتكزات واسس التأويل الهرمنيوطيقي: هو مبدأ اعتبار ان قراءة النصوص لايمكن ان تكون بريئة ، بمعنى انه ليس بمقدور القارئ والمتلقي لها ان يتعامل معها على انها نصوص شفافة صريحة وواضحة المعاني ، بل يتعامل معها على اساس ان كل قراءة للنص هي اساءة قراءة او سوء فهم.[2]

وهذه الفكرة ترتبط في الاساس بموقف فلسفي سيطر على العقل الغربي والعربي مفاده ؛ اليأس من تحصيل اليقين، فوفق هذا المبدأ فان اساءة القراءة او سوء الفهم، وعدم تحصيل يقينية المعنى ، امرا متكررا ومستمرا، بحيث تعد كل قراءة للنص هي اساءة قراءة له... وهكذا ، الا ان فكرة اساء القراءة وحاجتها الى قراءة اخرى لا تختلف في الحقيقة مضمونا عن القول بان كل القراءات صحيحة ، فهما يشتركان في انهما ينتظران قراءة اخرى بتفسير اخر للنص ، بحيث تحول القراءة الاولى الى اساءة قراءة وهكذا[3]

وعليه فان اساءة القراءة لا تعني قراءة خاطئة او غير صحيحة وانما هي عملية الخروج عن المألوف لكل قراءة.[4]

ثالثا: الرمزية

من المبادئ الاساسية التي تؤمن بها الهرمنيوطيقا التأويلية ، في قراءتها للنصوص ، ان النص يستند في اساسه على اعتبار ان اللغة هي نظام من الرموز والعلامات والاشارات ، لذلك فالرمزية هي سمته الاساسية ، والتي هي:(كل اتجاه في الكتابة فيه استعمال الرموز ، إما بذكر الملموس وإعطائه معنى رمزيا ، أو بالتعبير عما هو مجرد من خلال تصويرات حسية مرئية كحروف الكتابة او اللوحات الفنية مثلا)[5]، فيحضر الرمز هنا كاسلوب للتعبير ، بدلا من التعبير المباشر، لذلك تكون الرمزية ملامسة ، بل منخرطة في ما يعرف لدى التفكيكيين بـ(**نظرية اللعب**)، وهي نظرية قائمة على اساس انه (ليس هناك من نص متجانس ، هناك في كل نص ... قوى عمل هي في الوقت نفسه قوى تفكيك للنص ، هناك دائما امكانية لان تجد في النص المدروس نفسه ما يساعد على استنطاقه وجعله يتفكك بنفسه)[6]، فوفق هذه النظرية تتمتع الدوال بحرية اكبر مخترقة بذلك كل القوانين التي تحكم بإحالة الدال الى المدلول ، وبتعبير اخر احالة النص الى المعنى والمضمون ، فيكون هذا الدال وفق نظرية (اللعب) قد احيل الى دلالات مستمرة لا نهائية مما يؤدي الى متاهة وبالتالي تغييب المعنى، فالرمزية لها حظوتها الكبرى في الخطاب الحداثوي عموما والهرمنيوطيقي خصوصا الى درجة ان الانسان في الخطاب الحداثي يحيا بالرمز، وما يهمنا هنا هو اسقاط الرمزية على النص الشرعي لا سيما النص القرآني ، الذي جعله الخطاب الحداثي ومن خلال بوابة التاريخانية ، وعن طريق مدخل الهرمنيوطيقيا عبارة عن مجموعة رموز ، او مجازات

---

1 من النص الى الفعل ، ريكور ، بول، ترجمة محمد برادة ، حسان بورقية ص106

2 ينظر: التفكيكية: زيما : ص148 فما بعدها.

3 ينظر: المرايا المحدبة : ص341

4 ينظر: المصدر نفسه : ص344

5 معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: ص181.

6 الكتابة والاختلاف: ص49

، لكي يستطيع ان يرمز بها لما يريد ، ويضمنها بما يرغب ، فالرمزية تتيح للقارئ حرية اوسع في تقوّل النص ، لذلك فانه يُتعامل مع القران الكريم كتعامله مع الانجيل، كونهما مجموعة مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري ، وان هذه المجازات لا يمكن ان تكون قانونا واضحا.[1]

لذلك فاننا نستطيع ان نقول ان **(الرمزية)** هي مقاربة او تكاد تكون مطابقة للقراءة الشاعرية ، والتي هي: (قراءة النص من خلال شفرته بناء على معطيات سياقه الفني ، والنص هنا خلية حية تتحرك من داخلها مندفعة بقوة لا ترد ؛ لتكسر كل الحواجز بين النصوص، ولذلك فان القراءة الشاعرية تسعى إلى كشف ما هو في باطن النص، وتقرأ فيه ابعد مما هو في لفظه الحاضر)[2]

ووفق هذا المنظور الهرمنيوطيقي ، فان لغة القران ينظر اليها على انها رمزية تلميحية في اغلب الاحيان، ونادرا ما تكون تصريحية واضحة وبينة ، وعلى ذلك فهي لغة قابلة للتعميم على الاحوال المختلفة.[3]

ولابد من الاشارة هنا ان الغاية التي تريد ان تحققها الهرمنيوطيقا في اسقاط (الرمزية) على النص القرآني ، هي تأكيد تعدد القراءة له ، مادام لا يمتلك (بحسب مبانيها) نصوصا تصريحية غالبة ، مما ينتج عن ذلك من تعدد معانيه ، بل قابليته على التعدد باستمرار والتشظي الى ما لا نهاية[4] ، فتكون كل قراءة هي اساءة قراءة ، والقراءة برمتها نسبية ورمزية ، ولذلك يصف (اركون) - وهو من اتباع المنهج التاريخاني في قراءة النصوص- هذا الموقف بقوله: (لو لم نتخذ هذا الموقف التعددي منهجيا لكنا طمسنا احدى خصائص القران الاساسية ، الا وهي: قابليته لان يعني ؛ اي لان يعطي معنى ما باستمرار ويولّد هذا المعنى)[5]

رابعا: لا نهائية المعنى

المرتكز الرابع من مرتكزات الهرمنيوطيقا التأويلية هو**(لا نهائية المعنى)** وهي نتيجة طبيعة بعد القول بـ(موت المؤلف) وغياب مقاصده وكذلك عدم وجود (قراءة بريئة) ، وكون النصوص مجرد رموز ، فان كل ذلك سينتج عنه القول بـ **(لا نهائية المعنى)** ، وفيه تكون مهمة القارئ مع النص هي ان يتمكن من ابداع نصوص اخرى الى جانب النص الاصلي بحيث تجعلنا ندور في معنى لا نهائي، فالنص لم يبقى له معنى، والمعاني التي تلحق به ليس للنص ، وانما هي معاني الصقها القارئ بالنص وذلك ؛ لان(كل قراءة هي عملية تشريح للنص ، وكل تشريح هو محاولة استكشاف وجود جديد لذلك النص، وبذا يكّون النص الواحد آلافا من النصوص يعطي ما لا حصر له من الدلالات المتفتحة ابدا)[6]

ففي (لا نهائية المعنى) يغيب المركز الثابت للنص وفق نظرية (نقد التمركز) التي هي احدى مرتكزات المنهج التفكيكي ، بحيث لا تبقى اي نقطة ارتكاز يمكن الانطلاق منها الى ايجاد تفسير واحد لأي نص ، وسيظل النص يقبل تفسيرات مختلفة ومتعددة بعدد مرات قراءته.[7] فتكون القراءة على هذا النحو هي نوع من احالة النص من دال الى اخر ، بحيث لا يستقر على مدلول واحد ؛ وبالتالي الوصول الى معنى المعنى[8].

وبما ان المبدأ الهرمنيوطيقي التأويلي من العرب والمسلمين ، وقد تعاطوا مع النص الشرعي والقرآني ، باعتبارهما نصوص لغوية مطلقة ، لا خصوصية لها في قبول او رفض ما تمليه الهرمنيوطيقا من مفاهيم ، فعليه يكون النص الشرعي لا سيما القرآني منه ، نصا تكون فيه المعاني لا نهائية ولا تقف عند حد[9] ،

---

1 ينظر: تاريخية الفكر العربي والاسلامي : ص299.
2 الخطيئة والتكفير: ص70
3 ينظر:القران من التفسير الموروث الى نقد الخطاب الديني: هامش ص154
4 ينظر: الاسلام والعصر تحديات وافاق : ص112
5 الفكر الاسلامي قراءة علمية : ص274
6 الخطيئة والتكفير: ص79
7 ينظر:الخطيئة والتكفير: ص76
8 ينظر: التفكيكية دراسة نقدية ، زيما : ص77
9 العلمانيون والقران الكريم: ص429

وعلى هذا لا يحق لأي تفسير أو تأويل ان يغلق (القران) ؛ لان النصوص فيه تنتج دائما دلالات جديدة مفتوحة ومطّردة.[1]

خامسا: النسبية

المرتكز الخامس من مرتكزات الهرمنيوطيقا التاويلية هي **(النسبية)** وهي هنا من النسبي الذي هو **((مقابل للمطلق))**.[2] فاذا كان المطلق يدل على التام او الكامل المتعري عن كل قيد ، او حصر، او استثناء ، دلّ النسبي على المقيد ، او الناقص ، او المحدود.[3]

وعليه تكون النسبية هنا هي (الاعتقاد بعدم وجود معايير مطلقة ، أو معان ، أو حقائق مطلقة ، وبأن قوة أي من هذه المعايير ، أو المعاني ، أو الحقائق ، قوة نسبية ؛ بمعنى : أنها تتوقف على الظروف أو السياقات ، أو العلاقات)[4] ، وترتبط (النسبية) ارتباطا وثيقا بمرتكز (لانهائية المعنى) كون كلا المصطلحان يشتركان في مبدأ : أن ليس هناك ثوابت في قراءة النصوص ، وبالتالي ليست هناك معايير مطلقة لها ، وانها تتسم بالنقص والمحدودية ، لا بالكمال والاطلاق، ولذا نجد الخطاب الحداثوي الهرمنيوطيقي التاويلي ، يتعامل حتى مع النص الشرعي والقراني بنفس هذا التوجه النسبي ، فهو لا ينظر الى النص القراني او الشرعي على انه نص مطلق ، بل ينظر اليه ويتعامل معه على انه نص نسبي، محدود ومتوقف على جملة الظروف المحيطة به، وهي نظرة مغايرة تماما لنظرة الاصولي (المدرسي) في كون النصوص الالهية ؛ لكونها مقدسة فهي مطلقة وتامة لا يعتريها النقص والمحدودية ، والا لخرجت تخصصا عن ذلك.

فـ (اركون) مثلا يعلن صراحة انه يهدف من نقده وتفكيكه هو (زحزحة الوحي) من ارضيته التقليدية المعروفة بالقداسة الى ارضية التحليل الالسني ؛ وبالتالي انزال الكتب المرتبطة بالوحي من مكانتها المقدسة المتعالية الى صورة تجعله مثل اي كتاب ارضي.[5]

ولما كان كذلك فانه يجب ان يقرأ قراءة هرمنيوطيقية جديدة ، فهو كتاب ينص على التأويل ، ويقبل التأويل فهو نص تأويلي ، او نص التأويل بامتياز، فهو نص مفتوح على جميع المعاني ، وعلى كل البشر ، انه كون من الآيات والعلامات والرموز، وعليه لا يمكن لتفسير ان يستنفده بصورة نهائية ، ولا يمكن لقراءة ان تغلق القول فيه.[6]

سادسا: التناص

من مرتكزات التأويل الهرمنيوطيقي الحداثوي هو (**التناص**) ، والذي يشير الى :**((العلاقة بين نصين أو أكثر... التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص؛ أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصداؤها))**[7]، ويفهم من ذلك ان(التناص) عملية تفاعل نص وإفادته من نص أو نصوص أخرى لإنتاج المعنى، فهو بذلك عملية**((نَظَرُ نص لاحق أو توجيه لهذا النص أو فكرة تتعلق به ...إلى نص سابق أو فكرة تتعلق به أو رأي فيه ، على سبيل الموافقة أو المخالفة أو المزواجة بينهما))**[8] ، فكل نص ما هو الا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة.[9] فالنص بذلك ليس ذاتا مستقلة او مادة موحدة ، ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص اخرى .

سابعا: الفراغات:

---

1 ينظر: النص القراني- طيب تيزيني: ص54
2 المعجم الفلسفي – جميل صليبا : ص465
3 ينظر: المعجم الفلسفي – جميل صليبا : ص465
4 المصطلحات الادبية الحديثة : المعجم الملحق ص91.
5 اين هو الفكر الاسلامي المعاصر : ص55 فما بعدها.
6 ينظر: نقد النص: ص87
7 المصطلحات الأدبية الحديثة: المعجم الملحق: ص46
8 من آفاق الفكر البلاغي عند العرب : ص48
9 ينظر: دراسات في النص والتناصية : ص38

المرتكز الاخر من مرتكزات الهرمنيوطيقا ، هو ما يعرف بـ (الفراغات)، او قراءة ما بين السطور، وهي مقولة تعني : ان النص يحفل بفجوات ومناطق صمت ، وان وجود تلك الفجوات والصوامت تعطي اشارة ودلالة ان النص غير مكتمل ؛ لانه ((**لا يقول الحقيقة بل يخلق حقيقيته**))[1] ، وان هذه الفراغات في النص هي تمنح القارئ او المتلقي للنص الحرية في تقويل النص ، واستنطاقه ، وهي التي تمنح النص لانهائية المعنى ، مع تغييب دور المؤلف ، حسب مقولة (موت المؤلف).

والمهم هنا ان القراءة الحداثية الهرمنيوطيقة ، قد تعاملت مع النص الشرعي والقرآني وفق هذه المقولة (الفراغات) ، وان الاساس ، اوالسبب الكامن وراء اسقاط تلك المقولة عليه ، هو عدم الثقة الكاملة بالنصوص ، وخصوصا النصوص التي تتصف بالقوة والمتانة الذاتية ، واهمها النصوص الالهية والمقدسة ، وذلك لنفوذها وسطوتها وهيمنتها ، وهذا ما صرح به دعاة الحداثة من المسلمين فقالوا:(نحن لا نثق بالنصوص كل الثقة ليس ، ليس لأنها تتصف بالضعف والركاكة ... نحن لا نثق بها بسبب من قوتها بالذات ... ذلك ان الكلام القوي يمارس سلطته في الحجب والمنع والاستبعاد... يصدق على كل النصوص التي تحتمل التأويل ، وبنوع خاص على النصوص الشعرية والنبوية والفلسفية)[2] ، وسر قوة تلك النصوص ، كامن في ما وراء النص ، فيما لم يقله النص ، ولم يصرح به وعليه ، فلا ينبغي التعامل مع النصوص بما تقوله ، وتنص عليه ، او بما تعلنه وتصرح به ، بل بما تسكت عنه ، ولا تقوله ، بما تخفيه وتستبعده.

ولذا على قارئ النص الشرعي ومفسره ومؤوله ، وفق مقولة (الفراغات) ان يملئ فجوات النص ، وبعبارة فنية تقويل النص ما لم يقله ، وان مهمته (ان لا يؤخذ بما يقوله النص ، مهمته ان يتحرر من سلطة النص ؛ لكي يقرأ ما لا يقوله)[3].

وعليه نفهم من ذلك ان القراءة الحداثية وفق مقولة (الفراغات) ، في تعاملها مع النص الشرعي ، انما تبحث عن الجزء **(المسكوت عنه)** من النص ، وتعتبره هو الجزء المهم منه ، وتكون بذلك قد غيبت ظاهر النصوص بالمطلق ، مع ان ظاهرها حجة (ما لم تقم قرينة معتد بها على خلاف هذا الظاهر) ، ولذا اكد علماء الاصول على **(حجية الظهور)** للنص الشرعي والتي بيانها:

انا إذا واجهنا دليلا شرعيا (نص شرعي) ، واردنا تفسيره فهنا نستعين بظهورين:[4]

الظهور الاول: ظهور اللفظ في مرحلة الدلالة التصورية في معنى معين، ومعنى الظهور في هذه المرحلة أن هذا المعنى أسرع إنسباقا إلى تصور الانسان عند سماع اللفظ من غيره من المعاني ، فهو أقرب المعاني إلى اللفظ لغة.

الظهور الثاني: ظهور حال المتكلم في أن ما يريده مطابق لظهور اللفظ في مرحلة الدلالة التصورية أي أنه يريد أقرب المعاني الى اللفظ لغة.

ومعنى حجية الظهور هنا إتخاذه (الظهور) أساسا لتفسير الدليل اللفظي على ضوئه، فنفترض دائما أن المتكلم قد أراد المعنى الاقرب إلى اللفظ في النظام اللغوي العام أخذا بظهور حاله،اما الدليل على حجية الظهور فأن الائمة والصحابة كانت سيرتهم قائمة على العمل بظواهر الكتاب والسنة ، وإتخاذ الظهور أساسا لفهمها كما هو واضح تاريخيا من عملهم وديدنهم ولم يثبت الردع عنها من قبلهم،اذن حجية العمل بظاهر (النص الشرعي) ،لا ينسجم تماما مع القول بمقولة (الفراغات) وفق المنظور الحداثوي ، هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فانه ليس على من يتعامل مع **(النص الشرعي)** الحق في تقويله ما لم يقل ، بل ان النص لو اراد ان يقول لقال ، بحيث نجد الآيات صريحة وواضحة بهذا الشأن قال تعالى محذرا نبيه وهو افضل مخلوق يفهم مراده قال تعالى: (الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ

---

1 نقد النص: ص15

2 نقد النص : ص276

3 المصدر نفسه: ص22

4 ينظر: دروس في علم الاصول: ص70 فما بعدها.

وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) الحاقة: ١ -٧
قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) النجم: ٣ - ٤
، فاذا كان هذا الامر مع انبياءه وحملة وحيه ، فكيف الحال مع غيرهم.

ثامنا: الاصل في الكلام التأويل

من مرتكزات الهرمنيوطيقا التأويلية هو ان الاصل في الكلام (النصوص) التأويل، وما تقصده الهرمنيوطيقا هنا، بأن كل كلام او نص قابل للتأويل، انما ينطلق من كون النصوص هي مجرد لغة انسانية موظفة ، وان اي عملية معرفية خاصة بها تكون نسبية ، وان التأويل لازمة من لوازم اللغة، وهو صفة ملازمة لكل خطاب دون تفريق بين النص الواضح وغيره.[1] فالتأويل ضرورة للنص ، ولا يوجد نص الا ويمكن تأويله، كما ان التأويل هو انتاج للنص بحيث ان القارئ يخلق النص ، فهو خلاّق آخر يواكب خلاّق للنص[2] ؛ وذلك لان القراءة للنص ليست استهلاكا ، وانما اعادة انتاج واعادة كتابة له.[3]
وبهذه المقولة (الاصل في الكلام التأويل) ، تجاوزت الهرمنيوطيقا الكلام البشري ، فشملت بها النصوص الشرعية المقدسة انطلاقا من ان كل نص خاضع للتأويل، فعلى سبيل المثال ، انها تعاملت مع النص القرآني ، باعتباره متشابه كله ، وان فيه دلالات محتملة لا تحصى ، وان النص المحكم ، الذي لا يحتمل الا دلالة واحدة لاوجود له في ارض البشر بعجزهم ، وانما يكون في السماء (اللوح المحفوظ) ، وان اهل الارض يريدون النص المتشابه لتعدد الاحتمالات فيه ، والذي بدوره يلبي حاجات الواقع بكل متغيراته وتطوراته.[4]

طبعا هذا الكلام على اطلاقه غير تام ، وذلك من جهتين:

الجهة الاولى: ان القران ليس متشابه كله، بل فيه من النصوص المحكمة التي لا تقبل التأويل مطلقا، مثل آيات العقائد والحدود ونحوها ، وهذا صريح القران الكريم،قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)آل عمران: ٧
الجهة الثانية: ان علماء الاصول يؤكدون ان الاصل في الكلام هي (الحقيقة) وليس (التأويل).

تاسعا: انسنة النص القراني:[5]

المرتكز الاخير من مرتكزات الهرمنيوطيقا التأويلية ، هو **(انسنة النص القرآني)**[6] ، ومعناه هنا : هو انتقاله من فضائه الالهي الى الفضاء الانساني ، فتصبح قراءته قراءة بشرية ، فمنذ ان نزل القران الى البشر اصبح نصا تاريخيا ؛ لأنه تحول من كتاب تنزيل الى كتاب تأويل ، فاصبح كتابا بشريا ، تاريخيا واجتماعيا وتراثيا[7]، فـ**(النص منذ لحظة نزوله الاولى - اي مع قراءة النبي له لحظة الوحي- تحول من كونه نصا الهيا، وصار فهما "نصا انسانيا" ؛ لأنه تحول من التنزيل الى التأويل، ان فهم النبي للنص يمثل اولى مراحل حركة النص في تفاعله في العقل البشري)**[8] اي تأنسن النص ، وفلسفة هذا التانسن للنصوص القرآنية كونها، (**نصوص لغوية شأنها شأن أية نصوص اخرى في الثقافة ، وان اصلها**

---

1 ينظر: سلطة النص، عبد الرحمن ، عبد الهادي ،ص28 فما بعدها.
2 ينظر: اشكاليات القراءة واليات التاويل: ص241
3 ينظر: الخطيئة والتكفير: ص73
4 ينظر: النص القراني : ص261
5 الانسنة : مصطلح يجعل ((الانسان سيدا للكون بدل من كونه سيدا في الكون ، وهذه النزعة الانسية لا تهتم الا بالإنسان وما يتصل به محسوسات وماديات))، العلمانيون والقران الكريم : ص304
6 القول بانسنة النص القرآني يستتبع بالضرورة القول بانسنة النص الشرعي من باب اولى ؛ لان النص القرآني نصا تأسيسيا اوليا ، والسنة النبوية نصا تبعيا ثانويا.
7 ينظر: الاسلام والعصر تحديات وافاق: :ص120
8 نقد الخطاب الديني : ص126

الالهي لا يعني انها في درسها وتحليلها تحتاج لمنهجيات ذات طبيعة خاصة تتناسب مع طبيعتها الالهية)[1]، وعليه فاذا كانت النصوص الالهية (وفق المنظور الهرمنيوطيقي) نصوصا بشرية بحكم انتمائها للثقافة واللغة في فترة تشكلها وانتاجها، فهي بذلك ستكون بالضرورة نصوصا تاريخية، الا انها ليست نصوصا جامدة ، بل نصوصا ،**(محكومة بجدلية الثبات والتغير، فالنصوص ثابتة في المنطوق متحركة متغيرة في المفهوم)**[2] ، وعلى ذلك يكون النص الشرعي منتجا ثقافيا ، افرزته البيئة والثقافة والواقع المعاش، وهذه كلها افرازات ملازمة للبشر، لذا يصح القول ببشرية النصوص او انسنتها، والدليل المهم على القول بهذه الانسنة او بشرية النصوص الالهية (الشرعية)، ان علماء الاصول مثلا يعتمدون في مباحثهم الخاصة بهذه النصوص، كمباحث الالفاظ ، وغيرها ، بضوابط اللغة ، التي هي ظاهرة بشرية ، بمعنى ان من صاغ قواعدها وقننها هم البشر ، وعليه فان فهم النصوص الالهية وفق هذه الضوابط ، انما يكون فهما بشريا ، وبالتالي فهو فهما تاريخيا ، متعددا، وبلغة حداثية فهما هرمنيوطيقيا.

ان القول بـ **(انسنة النص القراني)** فهذا يعني ان خطابا تاريخيا يتغير ويتبدل فهمه ومعناه ، وما جاء به من عقائد وشرائع ، بتغير الزمان والمكان ، وهذا التبدل والتغير لا يقصد منه المرونة في الاجتهاد الفقهي والاصولي المواكب لمتغيرات الواقع ، ولكنه يعني به عدم صلاحية النص الشرعي ، وبالتالي الحكم الشرعي ، لكل زمان ومكان، فهو تاريخي ؛ اي جاء لتاريخ مضى وانقضى.

هذه هي اهم الاسس والمرتكزات التي اعتكزت عليها (الهرمنيوطيقة التاويلية) في قراءتها للنصوص لا سيما النصوص الشرعية ، باعتبارها مدخلا من مداخل (التاريخانية) لقراءة هذه النصوص.

المطلب الثالث: نظرية المعنى والمغزى

تعد نظرية **(المعنى والمغزى)** من النظريات الغربية المهمة التي يستند عليها الفكر الحداثي ، بل نستطيع القول انها من اهم اسس ومرتكزات القراءة التأويلية (الهرمنيوطيقا) ، التي تؤمن ان القراءة الجديدة للنص تنطلق من مغزاها لا من معناها ؛ باعتبار ان النص له معنى ومغزى.

فالمقصود بالمعنى: هو الدلالة اللغوية للنص ، وهو معنى ثابت في كيان النص لا يتغير من عصر الى عصر ولا من قارئ الى اخر.[3]

اما(المغزى): فهو المعنى الكامن في النص الذي يمكن الوصول اليه من خلال فحص الاحتمالات العديدة التي يمكن ان يعنيها النص.[4] ، وهو معنى غير ثابت ، بل متغير من عصر الى اخر.[5]

كما يعبر عن هذه النظرية بـ **((ثبات الصيغة اللغوية – النص- وحركة المحتوى))**.[6]

وبتطبيق هذه النظرية على النص الشرعي (القراني) ، فانه يفهم منها ان المعنى يمثل الدلالة التاريخية للنصوص في سياق تكوينها (عصر النزول)، اما (المغزى) فهو محصلة عصر غير عصر النزول ؛ اي انه يقوم على العلاقة بين النص والواقع ، والواقع متجدد ومتغير.

ولما كان المغزى يؤخذ من المعنى وانه في بطن كل معنى يوجد مغزى ، فعليه ان التأويل ينطلق اساسا من المغزى ، وليس من المعنى،

ويجب على (الهرمنيوطيقا) ان تأخذ على عاتقها هذه المهمة.[7]، كما ان الوقوف على دلالة المعنى وحدها يعني تجميد النص في مرحلة محددة وتحويله الى اثر او شاهد تاريخي فقط.[8]

حيث الملاحظ (بناءا على الرؤية التاريخانية) ان هناك ثلاثة مستويات للدلالة في النصوص الدينية والشرعية وهي:[1]

1المصدر نفسه: ص206

2المصدر نفسه: ص119

3 ينظر: العلمانيون والقران الكريم: ص683

4 ينظر: اشكاليات القراءة واليات التاويل: ص48

5 ينظر: العلمانيون والقران الكريم: ص683

6 الكتاب والقران : محمد شحرور: ص36

7 ينظر: اشكاليات القراءة واليات التاويل: ص48

8 ينظر: نقد الخطاب الديني: ص221

المستوى الاول: مستوى الدلالات التي ليست الا شواهد تاريخية لا تقبل التأويل المجازي، او غيره.
المستوى الثاني: مستوى الدلالات القابلة للتأويل المجازي.
المستوى الثالث: مستوى الدلالات القابلة للاتساع على اساس (المغزى)، الذي يمكن اكتشافه من السياق الثقافي الاجتماعي الذي تتحرك فيه النصوص ، ومن خلاله تعيد انتاج دلالاتها.

الفرق بين المعنى والمغزى

مما تقدم يتبين لنا ان هناك جملة من الفروقات بين المعنى والمغزى نذكر منها:
1. المعنى الثابت هو المعنى الذي يمكن الوصول اليه من خلال تحليل النص، اما المتغير فهو المغزى.[2]
2. ان المغزى يقوم على انواع من العلاقة بين النص والقارئ ، اما المعنى فهو قائم في العمل نفسه، وحين نزعم ان معنى النص قد تغير بالنسبة لمؤلفه ، فأننا نقصد المغزى على اساس ان المؤلف في هذه الحالة تحول الى قارئ ، ومن ثم تغيرت علاقته بالنص.[3]
3. ان المعنى ذو طابع تاريخي ؛ اي انه لا يمكن الوصول اليه الا بالمعرفة الدقيقة لكل من السياق اللغوي الداخلي والسياق الثقافي الاجتماعي الخارجي.
اما المغزى، فأنه وان كان لا ينفك عن المعنى، بل هو ملامس له ، منطلق منه، الا انه ذو طابع معاصر؛ بمعنى انه محصلة لقراءة عصر غير عصر النص.[4]
4. المعنى يتمتع بقدر ملحوظ من الثبات النسبي، اما المغزى ، فهو ذو طابع متحرك مع تغير افاق القراءة.[5]

الخاتـــمة والتوصيات

كانت هذه الدراسة عرضًا مختصرًا لأهم معالم التأويل في المنظور القرآني والحداثي ، وفيما يأتي تلخيص لأهم النتائج التي أسفر عنها هذه البحث :

- امتازت القراءة الحداثية بالغموض والتقليد للغرب ، ففي الوقت الذي نقمَ فيه الحداثيون على أهل الاسلام التقليد وقعوا هم فيما انتقدوه ، وذلك من تقليدهم لأليات الحداثة الغربية على القراءة للنص القرآني .

- كانت غايةُ القراءة الحداثية للقرآن الكريم تفريغَ القرآن من مضمونه الاعتقادي ، والتشريعي ، والأخلاقي ، وتحويله إلى وعاء فارغ مهيأ لكل ما يمكن أن يلصق به من المعاني ، والأفكار.

- إنّ مشاريع القراءة الحداثية للقرآن الكريم مجافية للضوابط العلمية ؛ لأن أغلبها يتبنى موقفًا نقديًا ، أو هدْميًّا من التراث التفسيري من مختلف مباحث علوم القرآن ، ومن علوم اللسان العربي ، لكنها في هذا النقد لا تلتزم بضوابط علمية مقررة ، بل تؤسس هذا النقد على افتراضات مخطئة يتم الإلحاح والحرص عليها ، كما أن هناك قُصورًا منهجيًا في تحصيل الأدوات اللازمة للخوض في التفسير، وتلك الرزيةُ العامة للتيار الحداثي في تفسير القرآن الكريم.

- في هذه المشاريع القارئة للقرآن الكريم كثير من التعالي على القراءات المؤمنة في نظر محمد أركون، كما أن في هذه المشاريع قدرًا غير قليل من الاستخفاف بـ (الأفكار المتلقاة) كما يسميها الجابري .

---

1 ينظر: المصدرنفسه: ص210
2 ينظر: الاتجاه العلماني المعاصر: ص529
3 ينظر: اشكاليات القراءة واليات التاويل : ص48
4 ينظر: نقد الخطاب الديني: ص221
5 ينظر: المصدر نفسه: ص221

- لم تسلم مشاريع القراءة الحداثية للنص القرآني من الوقوع في أخطاءٍ علميةٍ نابعةٍ من المنهاج العام لكل مشروع ، فقد اشتمل بعضها على كثير من الخطَل الواضح ، والتمحُّل المخزي، والغلط البيّن الذي نبه عليه بعضُ الباحثين .

- أرادت هذه المشاريع القارئة للقرآن الكريم أن تركب أخطاء قديمة وقعت عن حسن نية من الباحثين القدامى- إثناء تناول الحديث في علوم القرآن، وتحوّلها مع شذوذها إلى ثوابت تاريخية ، وحقائق قطعية ، لتوظيفها لخدمة أهداف إيديولوجية معروفة .

- يمكن لنا أن نؤسس لقراءة حداثيةٍ منطلقة من الثقافة الاسلامية ، والنظر إلى الحداثة بمنظر الرؤية الاسلامية ، وهذا ما قام به الدكتور طه عبد الرحمن في مشروعه الحداثي ، فقد زاوج بين الموروث التراثي ومتطلبات العصر عبر آليات نابعة من ذات الحداثة ، فعليه ليس كل قراءة حداثية مرفوضة .

ومن التوصيات التي يراها الباحثان أنّه :

- لابد من تكوين فرق بحث من أهل العلم بالتفسير وغيرهم لمراجعة كل عمل يصدر عن هذه المشاريع القارئة لكتاب الله قراءة حداثية ، ورصد كل ما تقذفه المطابع من بنات أفكار مَنْ يتبنى النظرية الجديدة في القراءة.

- لابد من المراوحة في الانتقادات الموجَّهة من أهل العلم إلى هذه المشاريع ، بين النقد المنهجي القائم على كشف الأسس المرجعية والمنطلقات ، وبين النقد التجزيئي القائم على ذكر الجزئيات والتفاصيل، إذ ليس يغني أحدهما عن الآخر.

- ضرورة إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية لدراسة هذه القراءات الحداثية والوقوف عند الياتها بالنقد والتقويم .

فهرست المصادر والمراجع

1. الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن دراسة ونقد : د. أحمد محمد فاضل : دار الكتاب العربي – بيروت .

2. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه
3. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر،1399هـ - 1979م.
4. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي،دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
5. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
6. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
7. المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)،تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.

8. الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
9. شرح مختصر الروضة : سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : 716هـ) المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة،الطبعة : الأولى ، 1407 هـ / 1987 م.
10. المناهج الاصولية للدريني.
11. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) دار الكتبي،الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
12. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا،قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي،الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م.
13. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة: 1394هـ/ 1974 م
14. مفهوم النص
15. العلمانيون والقرآن
16. الهرمنيوطيقا في الواقع الاسلامي
17. الوقوف على الدلالة التاريخية للهرمنيوطيقا
18. اشكاليات القراءة واليات التاويل
19. تاريخية الفكر العربي الإسلامي : محمد اركون .
20. من النص إلى الفعل ريكور
21. الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج معاصر : د- عبد الله محمد الغذامى- الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط4 -1998 .
22. التفكيكية زيما.
23. الفكر الإسلامي قراءة علمية : محمد أركون- دار الطليعة- بيروت ، لبنان.
24. المرايا المحدبة.
25. القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني- محمد أركون – ترجمة ، هاشم صالح، دار الطليعة- بيروت ،لبنان، ط 1: 2001 .
26. لسان العرب - ابن منظور- المحقق : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي- دار المعارف القاهرة .
27. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب.
28. الكتابة والاختلاف.
29. الاسلام والعصر تحديات وافاق.
30. المعجم الفلسفي- جميل صليبا- دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982- ج 2 أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر مقاربات نقدية وسجالية – علي حرب – دار الطليعة بيروت – ط1 -1994.

31. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة ، كامل المهندس ، دار صادر بيروت .
32. النص القرآني طيب تنزيني.
33. المصطلحات الادبية الحديثة.
34. اين هو الفكر الاسلامي المعاصر.
35. من افاق الفكر البلاغي عند العرب.
36. دراسات في النص والتناصية.
37. نقد النص.
38. دروس في علم الاصول.
39. سلطة النص.
40. نقد الخطاب الديني.
41. الكتاب والقرآن محمد شحرور.